

أضواء البيان

@ 103 . كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاءه جبريل بالوحي كلما قال جبريل آية قالها معه صلى الله عليه وسلم من شدة حرصه على حفظ القرآن . فأرشدته الله في هذه الآية إلى ما ينبغي . فنهاه عن العجلة بقراءة القرآن مع جبريل ، بل أمره أن ينصت لقراءة جبريل حتى ينتهي ، ثم يقرؤه هو بعد ذلك ، فإن الله ييسر له حفظه . وهذا المعنى المشار إليه في هذه الآية أوضحه الله في غير هذا الموضع . كقوله في (القيامة) : { لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَنَزَّلَ بِهِ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّكَ لَفِي ظَنَنِ رَبِّكَ لَلْبَاطِلِ وَأَنْتَ أَنتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } .

حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا أبو عوانة قال : حدثنا موسى بن أبي عائشة قال : حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى : { لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَنَزَّلَ بِهِ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّكَ لَفِي ظَنَنِ رَبِّكَ لَلْبَاطِلِ وَأَنْتَ أَنتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة ، وكان مما يحرك شفثيه ، فقال ابن عباس : فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما . وقال سعيد : أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما ، فحرك شفثيه . فأنزل الله تعالى : { لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَنَزَّلَ بِهِ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّكَ لَفِي ظَنَنِ رَبِّكَ لَلْبَاطِلِ وَأَنْتَ أَنتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } .

حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال : جمع لك في صدرك ، ونقرأه { وَإِنَّكَ لَفِي ظَنَنِ رَبِّكَ لَلْبَاطِلِ وَأَنْتَ أَنتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } . فاستمع له وأنصت { وَإِنَّكَ لَفِي ظَنَنِ رَبِّكَ لَلْبَاطِلِ وَأَنْتَ أَنتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع . فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه الله . قوله تعالى : { وَإِنَّكَ لَفِي ظَنَنِ رَبِّكَ لَلْبَاطِلِ وَأَنْتَ أَنتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } .

قوله : { وَإِنَّكَ لَفِي ظَنَنِ رَبِّكَ لَلْبَاطِلِ وَأَنْتَ أَنتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } أي أوصيناها ألا يقرب تلك الشجرة . وهذا العهد إلى آدم الذي أجمله هنا بينه في غير هذا الموضع ، كقوله في سورة (البقرة) : { وَإِنَّكَ لَفِي ظَنَنِ رَبِّكَ لَلْبَاطِلِ وَأَنْتَ أَنتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } .

قوله في (الأعراف) : { وَإِنَّكَ لَفِي ظَنَنِ رَبِّكَ لَلْبَاطِلِ وَأَنْتَ أَنتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } .

قوله تعالى : { فَتَنَسَّى } فيه للعلماء وجهان معروفان : أحدهما أن المراد بالنسيان

الترك ، فلا ينافي كون الترك عمداً . والعرب تطلق النسيان وتريد به الترك ولو عمداً ،
ومنه قوله تعالى : { قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ
الْيَوْمَ نُنْزِلُهَا فَالمراد في هذه الآية : الترك قصداً . وكقوله تعالى : {
فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا